

وا فرحاه بفضل الله ورحمته

الشيخ محمد صالح المنجد

النبة:

الفرح بفضل الله ورحمته فرح يبعث النفس على الانبساط، ويبعثها على الانشراح لتقبل على الطاعة، وتزداد انشغالاً بها، بخلاف الفرح بالدنيا، وبالمال، فإنه فرح يولد الأشر والبطر، وقد فرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام الناس، ودخولهم في الدين أفواجاً، ومن ذلك الفرح بقدوم شهر عظيم فيه الفضائل الجمّة، والחסن الوفيرة، والمزايا العظيمة، فيه العبادة التي اختصها لنفسه من بين العبادات.

العناصر:

1. الفرح بفضل الله.

2. فرح النبي صلى الله عليه وسلم.

3. فرح الصحابة برحمة الله وفضله.

4. الفرح بقدوم رمضان.

5. التبشير والتهنئة بمرضان.

6. بعض أحكام الصيام.

الخطبة الأولى.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} (سورة يونس 57-58).

الفرح بفضل الله.

الفرح (بفضل الله) هو الفرح بالإسلام، (وبرحمته) قال المفسرون: القرآن، وما بين الله لنا من الحلال والحرام، ومعالم الإسلام، هذا الفرح برحمة الله، بفضل الله، بطاعة الله، بعبادة الله، بمواسم الخير، الفرح بالأجر الذي يذكر لنا في النصوص الشرعية، لمن أطاع الله، فرح يبعث النفس على الانبساط، ويبعثها على الانشراح لتقبل على الطاعة، وتزداد انشغالاً بها، بخلاف الفرح بالدنيا، وبالمال، وبالخطام الفاني، فإنه فرح يولد الأشر والبطر.

فرح الصحابة لما سمعوا النبي عليه الصلاة والسلام يقول لرجل سأله عن الساعة: ((ما أعددت لها؟)) قال: ما أعددت من كثير شيء غير أني أحب الله ورسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنت مع من أحببت)) [رواه البخاري 3688]، فما فرح الصحابة بشيء فرحهم بذلك.

فرح النبي صلى الله عليه وسلم.

فرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام الناس، ودخولهم في الدين أفواجاً، وفرح بإسلام وجهائهم وأعيانهم، فلما أسلم عكرمة وثب إليه فرحاً، ولما أسلم عدي بن حاتم بين يديه تبسط وجهه فرحاً، وفرح بظهور براءة عائشة رضي الله عنها، وما أنزله الله في ذلك من القرآن، وفرح لما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، وفرح بسماع قصة تميم الداري الموافقة لما حدث به أصحابه من أشراط الساعة، وفرح باستعداد المقداد بقوله: نقاتل عن يمينك، وعن يسارك، ومن بين يديك، ومن خلفك، وذلك يوم بدر، فرح بطاعة الصحابة لما دعاهم للصدقة فاجتمع عنده كومان من طعام وثياب.

فرح الصحابة برحمة الله وفضله.

فرح الصحابة برحمة الله وفضله؛ ففرح كعب بن مالك بتوبة الله عليه، وفرح المؤمنون بأخبار نصر الله، وفرح الصحابة بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وفرحت البنات الصغيرات حتى قلن:

نحن جوارٍ من بني النجار * يا حبذا محمد من جار**

فرح الناس من أهل الإسلام باستقبال العلماء عندما كانوا يدخلون البلدان، فلما دخل الإمام البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف على الخيول غير الذين كانوا على الدواب الأخرى غير الرجال.

وفرح الصحابة بتسمية الله لهم في المناقب العظيمة عندما جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى أبي بن كعب فقال: ((إن الله أمرني أن أقرأ عليك: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} (سورة البينة 1))، قال: وسماني؟ قال: ((نعم)) [رواه البخاري 3809] فبكى أبي رضي الله عنه فرحاً، من هذه النعمة العظيمة أن الله سماه لنبيه، وأمره أن يقرأ عليه هذه السورة.

كما أن النبي عليه الصلاة والسلام فرح لما أصاب أبي الحق في جواب السؤال: ما أفضل آية من القرآن، لما أجابه آية الكرسي، قال: ((ليهنك العلم أبا المنذر)) [رواه مسلم 810].

وكذلك فرح المسلمون بإسلام عمر رضي الله عنه، وفرح أبو هريرة بإسلام أمه حتى بكى وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك.

وفرح المسلمون بموت الظلمة والطغاة، قال حماد: بشرت إبراهيم بموت الحجاج فسجد، وفرح طاووس لنفسه الخبر، وتلا قول الله: {فَقَطَّعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (سورة الأنعام 45).

الفرح بقدوم رمضان.

فكيف لا نفرح يا أيها المسلمون، ورمضان على الأعتاب يدق الباب، كيف لا نفرح بقدوم شهر عظيم فيه الفضائل الجمّة، والחסن الوفيرة، والمزايا العظيمة، كيف لا نفرح بقدوم شهر الرحمن، فيه العبادة التي اختصها

لنفسه من بين العبادات، كيف لا نفرح بقدوم شهر لم يعين ثوابه، وإنما قال: **((إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به))** [رواه البخاري 1904]، **{إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}** (سورة الزمر 10)، الصابرون الصائمون، كيف لا نفرح بشهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران؟ كيف لا نفرح بقدوم شهر تفتح فيه أبواب السماء، والله في كل ليلة عتقاء من النار، كيف لا نفرح بقدوم شهر فيه ليلة عبادتها وقيامها خير من ثلاث وثمانين سنة، من ألف شهر، ما هذه الفرصة العظيمة، ما هذه الأنباء السارة، ما هذه المواسم الفاضلة، كيف لا نفرح بقدوم شهر من صامه غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه يعني ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه، كيف لا نفرح بشهر للصائم فيه فرحتان حين يفطر وحين يلقي ربه.

الفرح الطبيعي بزوال الجوع والعطش عند الإفطار، والفرح الشرعي بإباحة ما كان محرماً عليه في النهار، وبنعمة إتمام الصوم، وفرحة العيد بإتمام الشهر، وفرحة موت المؤمن بإتيان الثواب وحلول الأجر، الفرحة بهذه الشهر. عباد الله:

إنه من علامات الإيمان، ليست كالفرحة بالدنيا، الفرح بالمال **{إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ}** (سورة هود 10)، **{وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** (سورة الرعد 26)، **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}** (سورة القصص 76)، هذا الفرح بالدنيا؛ لأنه يقود إلى الأشر والبطر، **{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}** (سورة الرعد 26)، اليهود وأهل العصيان يفرحون بما أتوا، والمنافقون فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، وأعداء الإسلام قال الله عنهم: **{وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا}** (سورة آل عمران 120)، ولذلك فإن فرحتنا بشهرنا عظيمة، وفرحتنا اليوم بعودة هذا الجامع إلى رفع النداء فيه وإقامة ذكر الله، إنها فرحة وأنت ترى مساجد الله تعمر ويذكر فيها اسمه، إنك تفرح وأنت ترى ما ينشأ لطاعة الله يمتلئ بالمصلين.

اللهم إنا نسألك أن تتقبل منا يا رحمن، وأن تتوب علينا يا ديان، وأن تعيننا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى سبيله ورضوانه، اللهم صل وسلم، وبارك على عبدك، ونبيك إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا، وحبیبنا، وقائدنا، وأسوتنا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم صل وسلم وبارك وزد على عبدك محمد حامل لواء الحمد، والشافع المشفع يوم الدين، صاحب الخوض المورود، اللهم اسقنا من حوضه يا رب العالمين، اللهم صل على عبدك ونبيك وذريته وأزواجه وخلفائه الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

التبشير والتهنئة برمضان.

عباد الله:

كان نبيكم صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدم رمضان، ويبين لهم مزاياه، فالبشرى شيء تنشرح له النفوس، البشرى تتشجع به النفوس لعمل الخير، فهذا موسم الخير، فيه تضاعف الحسنات، وترفع فيه الدرجات وتكفر فيه السيئات.

أما التهنئة بدخول رمضان فليس فيها سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنها من محاسن أعمال أهل الإسلام أن يهنئ بعضهم بعضاً، ومن هناك فرد بأحسن منها أو بمثلها.

بعض أحكام الصيام.

الصيام فرض الله، وركن الإسلام، على كل مسلم، بالغ، عاقل، قادر، سالم من الموانع كالحيض والنفاس. بلوغ رمضان نعمة يا عبد الله، نسأل الله تعالى أن يتم علينا النعمة بإتمام الشهر، وأن يعيده علينا مراراً وتكراراً. تجب هذه الفريضة على العاقل، والعقل نعمة، وهناك أناس قد أصابهم الخرف فسقطت عنهم الفرائض، ومنها الصيام، فلا يؤمرون به.

هذه العبادة العظيمة يجب لها تبييت النية قبل الفجر، من أي جزء من أجزاء الليل، وليس هناك لفظ معين، ولا يشرع التلطف بالنية أصلاً، والنية هي عزم القلب على فعل الشيء، فإذا علمت أن غداً رمضان مثلاً، فعزمت على صومه فهذه هي النية، ومن تسحر بنية الصيام فهذه نية، فالنية أمرها سهل، لكن لا بد منها للصيام الواجب بخلاف صوم التطوع.

وكذلك فإن يوم الشك وهو اليوم الذي لا يدري هل هو من شعبان أم من رمضان، وفي سنتنا هذه هو يوم الأحد، فإننا لا ندري يوم الأحد هل هو الثلاثون من شعبان أم الأول من رمضان، ولذلك عند غروب شمس يوم السبت يتحرى المسلمون الهلال، ويرى قبيل المغرب بربع ساعة تقريباً ثم يغيب بعدها بدقائق، فإذا رُوي عرفنا أن الشهر قد ابتدأ، فعند ذلك تبدأ أحكامه، من صلاة التراويح في أول ليلة، ومن اعتمر في أول ليلة فهي من عمرة رمضان في الأجر، وهكذا، وإذا لم ير الهلال أكملنا عدة شعبان ثلاثين، فصار الاثنان هو أول رمضان، ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)) [رواه البخاري 1909]، ونحن قوم نمثل، نتبع ولا نبتدع، ديننا فيه علامات واضحة، {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} (سورة البقرة 189)، مواقيت للناس في عباداتهم، سواء كان الناس مثقفون، أميون، يقرؤون، لا يقرؤون، آية عبادتنا في السماء.

عباد الله:

إذا غاب جميع قرص الشمس أفطر الصائم، ولو لم تسمع أذاناً، ولا بد من يقين فلا تفرط وأنت شك، وكذلك الفجر فلا يجب عليك أن تمسك إلا بيقين، فيجوز الأكل حتى يحصل اليقين، وما يعتمد عليه اليوم هو هذا التقويم المعروف، يؤذن عليه المؤذنون، فلا تقل: المؤذن قدّم، المؤذن أحر، أمسك على أول مؤذن أو على آخر مؤذن،

كلهم يؤذنون على هذا التقويم، فهو عندك، وقد ثبت بالتجربة دفته والحمد لله، في الفجر، والسنة تعجيل الفطر برطبات وإلا تميرات، وإلا حسوات من ماء، وإلا نوى الفطر إذا لم يجد شيئاً، نوى بقلبه.

يقول: "ذهب الظمأ"، وخصوصاً في موسم العطش، ورمضان هذا في حر شديد، "وابتلت العروق"، ويتفائل فيقول: "وثبت الأجر إن شاء الله"، ويجوز الفطر للمسافر شق عليه السفر أم لا، ولا يفطر إلا إذا فارق البنيان، فإذا كان المطار ملاصق للبلد فلا يفطر إلا بعد مغادرة الطائرة للبنيان، وإذا دخل بلداً فنوى الإقامة فيه أكثر من أربعة أيام فهو مقيم، يلزمه ما يلزم المقيم من أول دخوله، والمرض الذي يشق به الصوم يجوز به الفطر، فإن أضره الصوم فلا يجوز له الصوم، وهؤلاء الذين يعانون الأعمال الشاقة في النهار من إخواننا العمال أعانهم الله، نسأل الله أن يعينهم ويعيننا جميعاً على عبادته، يجاهدون لأجل إتمام يومهم، وبعضهم يأخذ إجازة، وبعضهم يجعل العمل بالليل ليسلم له الصيام.

والحامل كالمريض ليس عليها إلا القضاء ويجوز لها الإفطار، والكبير المسن الذي يشق عليه الصيام ولا يستطيع القضاء فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً، وجبة تكفي مسكيناً، ويجرم على الحائض والنفساء الصيام، ولا يضر المستحاضة دم الاستحاضة فصيامها صحيح، والأفضل للحائض أن تبقى على طبيعتها فلا تتعاطى أدوية، وترضى بما رضي الله منها، أن تصوم حين الطهر، وتفطر في الحيض وتقضي، وأجرها في الرضاء بالقضاء أعظم من أجرها بتعاطي الأدوية وخصوصاً أن فيها أضراراً.

عباد الله:

المفطرات منه ما فيه امتلاء؛ كالغذاء، ومنه ما فيه استفراغ وإضعاف؛ كالحجامة، والجماع، والاستقاءة، والحيض، والتبرع بالدم، ولا يضر الإنسان أن يصبح جنباً إذا نوى الصوم، ولو اغتسل للجنبابة بعد طلوع الفجر. ويحفظ الصائم نفسه عن الشهوات، والإنزال، والمذي؛ لأن الله قال في الحديث القدسي: **((يدع شهوته من أجلي))** [رواه البخاري 7492]، والاحتلام لا يضر الصوم، والإبر المغذية تفطر، ليست كإبر التحليل وإبر التطعيم والتخدير، والإبر العلاجية كالأنسولين والبنسلين وإبر المضادات فإنها لا تضر الصوم، وكذلك لا يضره الرعاف، ومن ذرعه القيء وهجم عليه فلا يضره.

ومن كان سبب فطره ظاهراً كالمريض يفطر أمام الناس، ومن كان سبب فطره خفياً كالحائض أمام أولادها الصغار تخفي إفطارها.

وجهادنا بالنهار الصيام، وجهادنا بالليل القيام، فلا نفسد الصوم بلصوص رمضان وقطاع الطرق، من هذه المعروضات وسينات الشاشات، وقيام رمضان أجره عظيم، إذا قمت مع الإمام ساعة كأنك قمت الليل كله، ومن أراد الزيادة فإنه يجوز له أن يزيد بعد الإمام مثنى مثنى، ولا يعيد الوتر.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، ربنا اجعلنا مقيمي الصلاة ومن ذرياتنا ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، اللهم اجمع كلمتنا على الحق، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وأدخلنا دار السلام، اللهم إنا نسألك

ألا تفرق جمعنا هذا إلا بذنب مغفور، وعمل مبرور، وسعي مشكور، يا ودود يا غفور، اللهم اغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا يا رب العالمين، ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، اللهم انصر المستضعفين من المسلمين، اللهم انصرهم ولا تنصر عليهم، وأعنهم ولا تعن عليهم، اللهم إن في بلاد المسلمين من الأواء والشدة ما لا نشكوه إلا إليك فنفس عن إخواننا المستضعفين، يا رب العالمين، واجعل شهرنا هذا شهر نصر للإسلام والمسلمين، وعز لهذا الدين يا رحمن يا رحيم يا قوي يا عزيز. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.